

خطبة الأسبوع

يَوْمُ الْحِسَابِ

(خط كبير)



قناة الخطب الوجيزة
<https://t.me/alkhutab>



الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ
وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ
إِلَيْهِ، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ،
وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ

لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ : فَمَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَقَاهُ،

وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ ﴿۱﴾ **وَاتَّقُوا**

اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ ﴿۲﴾ .

عِبَادَ اللَّهِ : مِنْ صِفَاتِ أُولِي

الْأَلْبَابِ : أَنَّهُمْ ﴿يَخَافُونَ سُوءَ

الْحِسَابِ﴾ .

وَمِنْ صِفَاتِ الْغَافِلِينَ : أَنَّهُمْ

﴿كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ .

وَالْغَفْلَةُ عَنِ الْحِسَابِ ؛ سَبَبٌ

لِلْعَذَابِ ! قَالَ وَعَنْكَ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ

يَضِلُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ

عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ

الْحِسَابِ ❁

وَمَنْ قَوَّعَدِ الْحِسَابِ الْإِلَهِيَّ:

الْعَدْلُ التَّامُّ الَّذِي لَا يَشُوبُهُ

ذَرَّةٌ ظُلْمٍ! ¹ قَالَ تَعَالَى: ❁ وَنَضَعُ

الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ

¹ انظر: التذكرة، القرطبي (203).

فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ

مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا

وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ².

وَمِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ وَعَظَمَتِهِ: مُحَاسِبَةٌ

الْخَلْقِ كُلِّهِمْ، عَلَى كَثْرَةِ

عَدَدِهِمْ! ﴿فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعٌ

² مِنْ حِكْمَةِ اللَّهِ وَعَدْلِهِ؛ أَنَّهُ يُحَاسِبُ عَنْ كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ! قَالَ ﷺ: ﴿فَوَرَبِّكَ

لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

الحِسَابِ ❁ . قال القرطبي : (لَا

يَحْتَاجُ إِلَى تَفَكُّرٍ وَعَقْدِ يَدٍ - كَمَا

يَفْعَلُهُ الْحُسَّابُ - ؛ لِأَنَّهُ الْعَالِمُ

الَّذِي لَا يَعْزُبُ عَنْ عِلْمِهِ

شَيْءٌ ، وَكَمَا يَرْزُقُهُمْ فِي سَاعَةٍ

وَاحِدَةٍ ؛ يُحَاسِبُهُمْ كَذَلِكَ فِي

سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ!)³ . قال **جَلَّالَهُ** :

³ الجامع لأحكام القرآن (15 / 301).

﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا
كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ
سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ .

وَعِنْدَمَا يَدْعَى النَّاسُ لِلْحِسَابِ :

تَجْتَوُوا الْأُمَّمَ عَلَى الرُّكْبِ؛ لِعِظَمِ

مَا يُشَاهِدُونَ، وَمَا هُمْ فِيهِ

وَاقِعُونَ! ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ

جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تَدْعِي إِلَى كِتَابِهَا

الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ

تَعْمَلُونَ ❁.

وَأَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ:

الصَّلَاةُ. وَأَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ

النَّاسِ: فِي الدَّمَاءِ⁴.

⁴ رواه النسائي في السنن الكبرى (3439)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (1748). والأول: يَتَعَلَّقُ بِعِبَادَةِ الْخَالِقِ. والثاني: يَتَعَلَّقُ بِمُعَامَلَاتِ الْخَلْقِ.

انظر: فتح الباري، ابن حجر (396 / 11).

وَأَوَّلُ الْأُمَمِ حِسَابًا: هِيَ أُمَّةٌ

مُحَمَّدٍ ﷺ؛ فِي الْحَدِيثِ:

(نَحْنُ آخِرُ الْأُمَمِ، وَأَوَّلُ مَنْ

يُحَاسَبُ، يُقَالُ: أَيْنَ الْأُمَّةُ

الْأُمِّيَّةُ، وَنَبِيِّهَا؟ فَنَحْنُ

الْآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ)⁵.

⁵ رواه ابن ماجه (4290)، قال البوصيري: (هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، رِجَالُهُ ثِقَاتٌ).

مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه.

وَأَوَّلُ حِسَابٍ أُخْرَوِي؛ حِينَ

يُوضَعُ الْإِنْسَانُ فِي قَبْرِهِ؛ فَيَقَالُ

لَهُ: (مَنْ رَبُّكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟

وَمَنْ نَبِيُّكَ؟) وَحِينَئِذٍ: ﴿يُثَبِّتُ

اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ

الثَّابِتِ﴾⁶.

⁶ رواه البخاري (1380).

وَيُحَاسَبُ كُلُّ إِنْسَانٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ :

عَنْ عُمُرِهِ، وَشَبَابِهِ، وَعَنْ مَالِهِ،

وَعِلْمِهِ، وَيُحَاسَبُ عَنِ

الْجَوَارِحِ وَالْحَوَاسِّ؛ هَلِ

اسْتَعْمَلَهَا فِي الْخَيْرَاتِ، أَمْ فِي

الْمَعَاصِي وَالْمُنْكَرَاتِ؟! ﴿إِنَّ﴾

⁷ رواه الترمذي (2416)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلَّ

أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿١٠﴾

وَبَعْضُ الْعِبَادِ: يُجَاسِبُونَ حِسَابًا

يَسِيرًا، وَهَوُّ لَاءٍ لَا يُدَقِّقُ مَعَهُمْ

فِي الْحِسَابِ، وَإِنَّمَا تُعْرَضُ

أَعْمَالُهُمْ دُونَ اسْتِقْصَاءٍ!

فَفِي الْحَدِيثِ: (لَيْسَ أَحَدٌ

يُحَاسِبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا هَلَكَ)

قَالَتْ عَائِشَةُ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ،

أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ: ﴿فَأَمَّا مَنْ

أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ

يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿؟﴾).

فقال **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: **(إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرَضُ،**

وَلَيْسَ أَحَدٌ يُنَاقِشُ الْحِسَابَ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا عُذِّبَ)°.

وَبَعْضُ النَّاسِ: تُعْرَضُ أَعْمَالُهُ

عِنْدَ الْحِسَابِ؛ حَتَّى يَعْرِفَ مِنْهُ

اللَّهُ عَلَيْهِ فِي مَغْفِرَتِهِ وَسِتْرِهِ!°

° رواه البخاري (6537)، ومسلم (2876).

° انظر: فتح الباري، ابن حجر (1/198) (11/402).

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ،

فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ؛

فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟

أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ:

نَعَمْ، أَيُّ رَبِّ! حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ

بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ

هَلَكَ؛ قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي

الدُّنْيَا، وَأَنَا أَعْفِرُهَا لَكَ

الْيَوْمَ!)¹⁰.

وَهُنَاكَ صَفْوَةٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ،

يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ **بِغَيْرِ حِسَابٍ**؛

¹⁰ رواه البخاري (2441)، ومسلم (2768). قال شيخ الإسلام: (يُحَاسِبُ اللَّهُ الخَلَائِقَ، وَيَخْلُو بِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنَ؛ فَيَقَرُّهُ بِذُنُوبِهِ. وَأَمَّا الْكُفَّارُ: فَلَا يُحَاسِبُونَ مُحَاسَبَةَ مَنْ تُوزَنُ حَسَنَاتُهُ وَسَيِّئَاتُهُ؛ فَإِنَّهُ لَا حَسَنَاتَ لَهُمْ! وَلَكِنْ تُعَدُّ أَعْمَالُهُمْ، وَيُجْزَوْنَ بِهَا).
مجموع الفتاوى (3/146). باختصار.

فائدة: يُحَاسِبُ اللَّهُ الخَلَائِقَ؛ إِقَامَةً لِلْحُجَّةِ، وَإِظْهَارًا لِلْحِكْمَةِ. [انظر: التذكرة، القرطبي (564)]. قال ابن كثير: (تُوزَنُ أَعْمَالُ السَّعْدَاءِ - وَإِنْ كَانَتْ رَاجِحَةً -؛ لِإِظْهَارِ شَرَفِهِمْ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ، وَالتَّنْوِيهِ بِسَعَادَتِهِمْ وَنَجَاتِهِمْ. وَأَمَّا الْكُفَّارُ فَتُوزَنُ أَعْمَالُهُمْ - وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ حَسَنَاتٌ تَنْفَعُهُمْ -؛ لِإِظْهَارِ شِقَائِهِمْ، وَفَضِيحَتِهِمْ عَلَى رُؤُوسِ الخَلَائِقِ!). . النهاية في الفتن والملاحم (2/36).

لِكَمَالِ تَعَلُّقِهِمْ وَثِقَتِهِمْ بِاللَّهِ!

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ

أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بَغَيْرِ

حِسَابٍ: هُمُ الَّذِينَ لَا

يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَلَا

يَكْتُوبُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ

يَتَوَكَّلُونَ)¹¹. قال ابنُ القَيِّمِ:

¹¹ رواه البخاري (6472)، ومسلم (220).

(دَخَلُوا الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ؛
لِكَمَالِ تَوَكُّلِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ؛ فَلَا
يَسْأَلُونَ النَّاسَ شَيْئًا - لَا رُقِيَّةَ
وَلَا غَيْرَهَا - وَلَا يَحْضُلُ هُمْ
تَشَاؤُمٌ)¹². قال القرطبي:
(فَصَارَ النَّاسُ ثَلَاثَ فِرْقٍ:
فِرْقَةٌ لَا يُجَاسِبُونَ أَضْلًا، وَفِرْقَةٌ

¹² زاد المعاد (1/477). بتصرف

تُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا - وَهُمَا
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ - ، وَفِرْقَةٌ تُحَاسَبُ
حِسَابًا شَدِيدًا - يَكُونُ مِنْهَا

مُسْلِمٌ وَكَافِرٌ -¹³ .

وَيُقْتَصُّ لِلْمَظْلُومِ مِنْ ظَالِمِهِ¹⁴ ،

حَتَّى بَيْنَ الْحَيَوَانَاتِ ! قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

¹³ التذكرة، القرطبي (676).

¹⁴ وَالَّذِي يَعْتَدِي عَلَى غَيْرِهِ (بِالضَّرْبِ أَوْ الشَّتْمِ أَوْ بِأَيِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْأَذَى الْحَسْبِيِّ أَوْ الْمَعْنَوِيِّ)؛ فَإِنَّهُ يُحَاسَبُ عَلَى فِعْلِهِ، وَيُقْتَصُّ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فَفِي الْحَدِيثِ: (مَنْ =

(لَتُؤَدَّنَ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ

الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ

الْجَلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ!)¹⁵.

و(الْجَلْحَاءُ): الَّتِي لَا قَرْنَ لَهَا.

قال العلماء: (فَإِذَا كَانَ هَذَا

حَالُ الْحَيَوَانَاتِ الْخَارِجَةِ عَنِ

ضَرَبَ بِسَوْطِ ظُلْمًا؛ اِقْتَصَّ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ). رواه البيهقي في السنن الكبرى

(16004)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (6374).

¹⁵ رواه مسلم (2582).

التَّكْلِيفِ؛ فَكَيْفَ بِذَوِي

العُقُولِ!)¹⁶.

والمُحَاسِبَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ تَكُونُ

بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ! فَهِيَ

ثَرْوَةٌ الْإِنْسَانِ، وَرَأْسُ مَالِهِ فِي

ذَلِكَ الْيَوْمِ! قَالَ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: **(مَنْ**

¹⁶ مرقاة المفاتيح، علي القاري (8 / 3203).

كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ¹⁷ لِأَخِيهِ،
فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ تَمَّ
دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، مِنْ قَبْلِ أَنْ
يُؤْخَذَ لِأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ
لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ؛ أُخِذَ مِنْ

¹⁷ (مَظْلَمَةٌ): بِفَتْحِ اللَّامِ وَكَسْرِهَا، وَالْكَسْرُ أَشْهَرُ. انظر: فتح الباري، ابن حجر

(101/5)، عمدة القاري، العيني (294/12).

سَيِّئَاتِ أَخِيهِ، فَطُرِحَتْ

عَلَيْهِ! ¹⁸.

وَأَخْرَمَ رَاحِلَ الْحِسَابِ: تَكُونُ

بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، قَبْلَ دُخُولِهَا!

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ

مِنَ النَّارِ؛ حَبِسُوا بِقَنْطَرَةٍ بَيْنَ

الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيَتَقَاصُونَ مَظَالِمَ

¹⁸ رواه البخاري (6534).

كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا

نُقُوا وَهُدِّبُوا؛ أُذِنَ لَهُمْ بِدُخُولِ

الْجَنَّةِ) ¹⁹.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛

فَأَسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ،

وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ

¹⁹ رواه البخاري (2440).

وَأَمْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا

اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ

وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ: حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ

أَنْ تَحَاسِبُوا، وَتَزَيِّنُوا لِلْعَرَضِ

الْأَكْبَرِ عَلَى اللَّهِ ²⁰ ﴿يَوْمَئِذٍ

تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ

²⁰ سنن الترمذي (4/219).

خَافِيَةٌ ﴿٢١﴾ . ف(إِذَا تَقَرَّرَ هَذَا؛

فَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ: الْبِدَارَ

إِلَى مُحَاسَبَةِ نَفْسِهِ، وَأَنْ يَتُوبَ

عَنْ كُلِّ مَعْصِيَةٍ، وَيَرُدَّ الْمَظَالِمَ

إِلَى أَهْلِهَا) ²¹ .

وَمَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا:

خَفَّ فِي الْقِيَامَةِ حِسَابُهُ،

²¹ التذكرة (645). باختصار

وَ حَضَرَ عِنْدَ السُّؤَالِ جَوَابُهُ،

وَ حَسُنَ مُنْقَلَبُهُ وَمَا بِهِ! ²²

قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: (إِنَّمَا يَخْفُ

الْحِسَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ عَلَى مَنْ

حَاسَبَ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا) ²³.

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَىٰ

²² انظر: إحياء علوم الدين، الغزالي (4/ 394).

²³ سنن الترمذي (2459).

اللَّهُ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا
كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ❁



❁ اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ
الشُّرَكَ وَالْمُشْرِكِينَ.

❁ اللَّهُمَّ فَرِّجْ هَمَّ الْمَهْمُومِينَ، وَنَفْسَ
كَرْبِ الْمَكْرُوبِينَ.

❁ اللَّهُمَّ آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا، وَأَصْلِحْ أَيْمَتَنَا
وَوُلاةَ أُمُورِنَا، وَوَفِّقْ (وَلِيَّ أَمْرِنَا وَوَلِيَّ

عَهْدِهِ) لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَاصِيَتَيْهِمَا
لِلْبِرِّ وَالتَّقْوَى.

* عِبَادَ اللَّهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ

وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾.

* فَاذْكُرُوا اللَّهَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُواهُ عَلَى

نِعْمِهِ يَزِدْكُمْ ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ

مَا تَصْنَعُونَ﴾.



